هل تسحب صولجان الرياضة من اندية العاصمة؟

أندية المحافظات تنتفض من دور (الكومبارس) إلى المنافسة على البطولة

عاشت الرياضة في محافظات العراق اهمالاً وظلماً كبيرين تزامنا مع الانطلاق الرسمي للرياضة العراقية عند تاسيس اللجنة الاولمبية وبدء تشكيل الاتحادات الرياضية في العام ١٩٤٨ وامتد طويلاً نتيجة الهيكلية غير الصحيحة في البناء الرياضي المتمثلة بالاعتماد على فرق المؤسسات المركزية في العاصمة بغداد واهمال اندية المحافظات التي تمثل العصب الرئيس للرياضة في جميع بلدان العالم .

السليمانية بطل كرة اليد باستحقاق

كتب: احمد الواسطي

بطولات الدوري في الالعاب الفرقية اقتصرت على فرق العاصمة واغلبها من فرق المؤسسات مع ادوار هامشية للاندية وبطولات العراق اوما اصبح يعرف بعد عام ١٩٥٨ ببطولة الجمهورية كانت تسقيطية تصفي فرق المحافظات بعضها البعض فيصعد احدها الى الادوار النهائية ليكون لقمة سائغة لفرق بغداد المتمثلة بالجيش والشرطة والاهلي (خليط من لاعبي المؤسسات والاندية الاهلية)ونفس الحال ينطبق على بطولات الألعاب الفردية، فالسيطرة لفرق مؤسسات الجيش والشرطة ، ومع ذلك فقد رفدت فرق المحافظات منتخبات العراق وبمختلف الالعاب بالعديد من الرياضيين البارزين ويكفي ان صاحب الوسام الوحيد للعراق في الالعاب الاولمبية هو الرباع البصري المرحوم عبد الواحد عزيز وان لاعبي البصرة شكلوا ربع اول منتخب عراقي وطني لكرة القدم عام ١٩٥١ ، بل ان منتخب البصرة سجل فوزا واحدا في الاقل في كل عام من الاعوام ١٩٧١- ١٩٧٤ على منتخب العراق بمختلف المسميات (الوطني، الاولمبي، العسكري) اشهرها ماتحقق في تموز عام ١٩٧١ حين اودع البصريون خمس كرات في مرمى المنتخب الاولمبي الذي كان يستعد لملاقاة لبنان في تصفيات اولمبياد ميونخ ويمكن اعتبار عام ١٩٧٣ عاماً استثنائياً في مسيرة الرياضة العراقية ففيه تم فتح عدة ثغرات في جدار احتكار العاصمة العراقية للمشهد الرياضي ، فالاتحاد العراقي لكرة القدم وسع من نطاق بطولة الدوري لتشمل ستة فرق من المحافظات الى جانب تسعة من بغداد في موسم ١٩٧٣-١٩٧٤ الا ان المضمون لم يكن واقعيا باستمرار سيادة فرق المؤسسات لكن اتحاد الكرة تدارك الامر في الموسم التالي عبر اعتماد صيغة الاندية التي اثرت تاثيرا ايجابيا على الرياضة العراقية كما سنرى فيما بعد وقد حجزت ثلاثة من اندية المحافظات اماكنها في دوري الدرجة الاولى حينها وهي السماوة ، بابل والرافدين من الديوانية اضافة الى (نصف) فريق بصري باعتبار ان لاعبي الميناء شاركوا لاعبي فريق البريد البغدادي في تشكيل فريق المواصلات وعودة الى عام ١٩٧٣ فقد شهد ماثرتين لكرة السلة في محافظة الديوانية الاولى ان فريقها كان الوحيد الذي اوقف فريق شنغهاي الصيني الذي (جندل) الفرق العراقية بضمنها المنتخب العسكري ثم جدد الفريق الديواني تالقه باحراز بطولة منتخبات المحافظات مبعدا منتخب بغداد الذي دانت له السيطرة طويلا، وفي العام التالي نجح الموصل في الفوز ببطولة اندية العراق بنفس اللعبة بتغلبه على نادي الديوانية في النهائي وقد استمر التنافس بين المحافظتين على زعامة كرة السلة العراقية حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي سواء على صعيد بطولة منتخبات المحافظات او الاندية وكان نجماهما محمد عربو (الموصل) والمرحوم مهدي علي اكبر (الديوانية) قطبي الرحى في المنتخبات الوطنية والعسكرية كما شهد عام ١٩٧٣فوز رباعي الموصل ببطولة الجمهورية التي دانت السيادة فيها لسواعد الموصليين حتى منتصف الثمانينيات قدموا خلالها مجموعة كبيرة من الرباعين التي امتدت نجاحاتهم الى الصعيدين العربي والاسيوي وشهد عاما ١٩٧٥و١٩٧٦وصول الرياضيين البصريين بالعاب الساحة والميدان(العاب القوى)الى سدة الترتيب الفرقي لبطولة العراق للمتقدمين وقد انجبت البصرة خيرة الرياضيين العراقيين في ام الالعاب ولم تزل رياضتها ولودة حتى الان برغم مالاقاه البصريون من شتى الاهوال والمحن منذ عام ١٩٨٠

اما عام ١٩٧٨فكان له نصيب من التميز على صعيد فرق المحافظات، فنادي الميناء نجح يوم الحادي والثلاثين من اذاريفي نقل بطولة دوري كرة القدم لاول مرة خارج اسوار العاصمة وهويوم لم ينساه البصريون ابدا وسيبقى في ذاكرتهم اسماء المدرب جميل حنون وشقيقه جليل والاخوان رزاق وهادي احمد ورحيم كريم والمرحوم صبيح عبد علي.

اول تمثيل خارجي لفرق المحافظات

وشهد العام ١٩٧٨ تمثيل ناديين من المحافظات للعراق خارجياً وفي بطولات الاندية العربية اذ شارك نادي الديوانية في تصفيات البطولة العربية الاولى للاندية بكرة السلة في بغداد فيما توجه فريق الكرة الطائرة بنادي ديالى صوب طرابلس الغرب للمشاركة في البطولة العربية الاولى للاندية وحل سابعا فيها ، وبعد اشهر قليلة كان النادي واحدا من بين الاندية المشاركة في اول بطولة للدوري العراقي بالكرة الطائرة اعقبه اتحاد كرة السلة بتنظيم بتنظيم بطولة الدوري بمشاركة عدة اندية من فرق المحافظات ثم حذا اتحاد اليد باطلاق بطولة الدوري وقد توج النادي البحري من ثغر العراق البصرة بلقب البطولة عام ١٩٨٢ثم انتزع بطولة اندية الخليج عام ١٩٨٣الذي شهد فوز نادي صلاح الدين ببطولة دوري كرة القدم ليصبح ثاني نادٍ محافظاتي يحظى باللقب.

فترة الجفاف

ولم تشهد السنوات التي تلتها أي انجازات لرياضة المحافظات، التي شهدت فترات من(الجفاف)لأسباب موضوعية ومنطقية تمثلت باستنزاف طاقاتها ومواهبها من قبل اكثر من نادي عاصمي اولها الرشيد الذي سعى لجمع اكبر عدد من الرياضيين في ناد واحد في مختلف الالعاب لاحتكار الالقاب والجوائز بشهوة الاستحواذ والتملك لدى مؤسسة نجل رئيس النظام السابق وثانيهما نادي الجيش الذي استغل حالة انخراط معظم الرياضيين في الخدمة العسكرية ابان حقبة الحروب المتلاحقة لضمه الى صفوفه والثالث نادي الشباب الذي استقطب اعدادا من الرياضيين نتيجة قرب اصحاب القرار فيه من السلطة وعليه فقد ابتدأت اندية المحافظات عن واجهة الرياضة العراقية حتى بداية الالفية الجديدة اذ ادت المتغيرات السياسية والاقتصادية وحتى الرياضية الى تبديل احوال الرياضة العراقية، اذ بدا عدد من اندية المنطقة الشمالية باستقطاب العديد من الرياضيين البارزين من بغداد وباقي المحافظات وفي اكثر من لعبة وهو امر ايجابي ولاغبار عليه في ظل سيادة مبدا الاحتراف على الرياضة في جميع انحاء العالم.

تاثير التغيير السياسي

لم تكن التغييرات التي حدث في العراق عام ٢٠٠٣ على الصعيد السياسي فحسب بل امتدت في بعض تاثيراتها على الجانب الرياضي ومن بينها التفوق الكبيرلفرق المحافظات على حساب الفرق البغدادية فبعد ان كانت هذه الاندية تلعب دور(الكومبارس) وهو الدور الصغير وغير المؤثر اصبحت الان تحتل ادوار البطولة في العديد من الألعاب ومنها اللعبة الاولى كرة القدم.

يعد الموسم الماضي ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ الابرز في تاريخ رياضة المحافظات عندما تمكنت انديتها من الفوز ببطولات الدوري للالعاب الجماعية الاربع حيث فاز اربيل ببطولة الدوري الممتاز لكرة القدم وتمكن الحلة من حسم لقب دوري كرة السلة فيما تمكن فريقا اربيل والبحري من صدارة دوري الكرة الطائرة وان لم يحدد بطله بعد ان تعذر اقامة الدور النهائي ليعتبر متصدر كلا من مجموعتيه بطلا وحسم السليمانية لقب دوري كرة اليد اضافة الى فوزها بالعديد من البطولات في الألعاب الفردية المختلفة.

ثلاث بطولات في دوري كرة القدم

لم يكن لاندية المحافظات في بطولة الدوري العراقي لكرة القدم أي تواجد منذ انطلاقها غير الرسمي في موسم ١٩٥٧-١٩٥٨ والتي اقتصرت المشاركة فيها على الفرق البغدادية حتى موسم ١٩٧٣.١٩٧٤ التي وسع اتحاد الكرة حينها رقعة المشاركة لتمتد الى جميع محافظات العراق ثم اعاد تنظيمها بشكل جديد واقامتها على صعيد الاندية بدلا من فرق المؤسسات والمشاركة المفتوحة في الموسم التالي ١٩٧٤-١٩٧٥ وهو الذي يعد بداية الدوري الحقيقية في العراق ومنذ ذلك التاريخ والى حد البطولة المتواصلة الان التي تعد ترتيبياً الرقم ٣٤ وفعلياً بالرقم ٣١ بعد ان تعذر اقامة البطولة لثلاثة مواسم هي ١٩٨٤-١٩٨٥ بسبب مشاركة منتخبنا الوطني في تصفيات كاس العالم وفي موسمي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ و٢٠٠٣- ٢٠٠٤ بسبب الحرب الاخيرة وتداعياتها ومن هذه النسخ الاحدى والثلاثين لم تنجح اندية المحافظات من الفوز ببطولة الدوري سوى ثلاث مرات اثنتين منها تعود الى اكثر من ربع قرن وهي فوز الميناء ببطولة موسم ١٩٧٧-١٩٧٨ الذي كان جديراً به تماما فيما كان الفوز الثاني لفريق صلاح الدين موسم ١٩٨٢-١٩٨٣ ولم يكن فوزا مستحقا من وجهة نظر الكثير من متابعي وجماهير اللعبة بعد ان تم التحشيد له باسلوب يبتعد كثيراً عن مضمون الرياضة وفيما عدا ذلك فلم يكن لفرق المحافظات من نصيب يذكر حتى في مراكز متقدمة باستثناء حصول النجف على المركز الثالث موسم ١٩٩٤-١٩٩٥ ثم المركز الثاني في الموسم الذي تلاه.

اما ثالث الالقاب المحافظاتية فكان لفريق اربيل في الموسم الماضي وهو الذي جاء بعد التغيير السياسي في العراق وفي موسم ٢٠٠٦-٢٠٠٧ تحديدا الذي اصبحت فيه اندية المحافظات رقما صعبا في معادلة الدوري العراقي حيث تمكنت من بلوغ نهائي الدوري (أصبحت البطولة تقام بنظام اشبه بنظام مسابقة الكاس) إذ تأهل فريقان للمباراة النهائية من ثلاث بطولات حيث تاهل الميناء البصري لنهائي دوري موسم ٢٠٠٥-٢٠٠٦ وخسر المباراة النهائية التي اقيمت في بغداد مما عزز من حظوظ خصمه في تلك المباراة وهو فريق القوة الجوية البغدادي وفي الموسم التالي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ صعد فريق اخر من فريق المحافظات وهو فريق النجف الى نهائي الدوري الذي اقيمت مباراته النهائية في محافظة السليمانية وخسرها بصعوبة وبفارق ركلات الترجيح اما فريق الزوراء لتكون الثالثة ثابتة لفرق المحافظات في موسم ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ الذي انتزعه فريق اربيل بجدارة بعد ان تغلب على خصم جماهيري عنيد وهو فريق القوة الجوية اما في الموسم الحالي الذي تتواصل مبارياته الان فان الفرصة لاتزال متاحة لعدد من اندية المحافظات في الظفر بلقب البطولة منها فريق النجف ثالث الموسم الماضي ودهوك وكربلاء وحتى حامل اللقب فريق اربيل فيمتلك حظوظا قائمة في المحافظة على لقبه وان كانت مهمته ليست سهلة على مايبدو، لكنه اخيراً حسم البطولة بفوزه على فريق الزوراء بـ١- صفر

استقطاب اللاعبين والهجرة المعاكسة

اذا كانت الفترات الماضية في سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي شهدت هجرة اللاعبين من اندية المحافظات باتجاه اندية العاصمة من دون ان نلاحظ الا في حالات نادرة وتعد على اصابع اليد انتقال اللاعبين من بغداد الى المحافظات فكان بروز أي لاعب مع احد اندية المحافظات كفيلا بانتقاله الى الفرق البغدادية حتى اصبح هذا الامر كأنه عرف اوقاعدة من دون ان يكون لها أي استثناء ، اما في السنوات القليلة الماضية فقد بدات اندية المحافظات باستقطاب نجوم الكرة البغدادية وان كانت الاسباب الامنية قد ساهمت الى حدما في هذا الامر وبرز ذلك بشكل واضح تماما في اندية الشمال حيث نرى ان جل لاعبي قطبي الكرة هناك وهما اربيل ودهوك من لاعبي الفرق البغدادية حيث يضم فريق اربيل مايقرب من عشرة لاعبين وهم ياسر رعد وسلام شاكر وسامال سعيد وحيد صباح واسامة علي ووسام زكي ولؤي صلاح واحد صلاح، فيما يضم فريق دهوك اللاعبين نور صبري وحيدر عبد الرزاق ووسام كاظم وحسين عبد الواحد وعصام ياسين واحمد عبد ا لجبار واحمد خضير، كما تضم بقية اندية الشمال مثل السليمانية وبيرس وسيروان وغيرها مجموعة اخرى من لاعبي العاصمة واتبعت هذه الاندية اسلوب الاستثمار في تعاطيها مع قضية استقطاب اللاعبين فمثلا ضم فريق اربيل اللاعب مصطفى كريم من فريق الشرطة بمبلغ لايتجاوز ٢٠ الف دولارليبيعه الى نادي الاسماعيلي المصري بمبلغ تجاوز الـ١٠٠ الف دولار وينطبق نفس الامر على اللاعب علي حسين رحيمة ،ولم يقتصر الامر على اندية الشمال التي تعد من الأندية الغنية فحتى اندية الوسط كان لها نصيب من استقطاب لاعبي العاصمة فضم فريق النجف اللاعبين فريد مجيد وعقيل محمد وحارس المرمى علاء كاطع. **اول مرة تمثيل خارجي في كرة القدم**

ومن التغييرات التي شهدتها اندية المحافظات باتجاه التطوير هو تمثيلها للعراق في المحافل الخارجية بعد ان غابت عن ذلك في السابق فكان نادي الميناء ممثلا للكرة العراقية في بطولة دوري ابطال اسيا في سنة ٢٠٠٦ ومثل فريق اربيل العراق في بطولة دوري ابطال العرب موسم ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ وفي دوري ابطال اسيا عام ٢٠٠٨ كما مثل نادي النجف العراقي في نفس البطولة سنة ٢٠٠٧ وحققت هذه الفرق نتائج جيدة.

اما على صعيد الالعاب الفرقية الاخرى فقد كان لفرق المحافظات العديد من المشاركات ممثلة للعراق في البطولات العربية والآسيوية ففي كرة السلة وفي بطولة الاندية العربية تحديدا مثل العراق في عام ٢٠٠٦ فريق دهوك ثم الحلة في الموسم التالي وفي بطولة اندية غرب آسيا مثلنا فريق الحلة في بطولتي عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٨ اما في الكرة الطائرة فقد مثلنا ناديي متين وبروسك في بطولة الاندية العربية عام ٢٠٠٦ ومثلنا اربيل في العام التالي ثم البحري في العام الحالي ، وفي كرة اليد شارك اربيل في بطولة الاندية العربية عام ٢٠٠٧ وفريقا السليمانية والنجف في بطولة اندية اسيا عام ٢٠٠٨

تنظيم البطولات

لم يكن تقدم اندية المحافظات في تحقيقها لنتائج جيدة في البطولات التي تشارك بها بل تعدى الامر الى استضافة العديد من بطولات الدوري وبطولات العراق على ملاعبها لتسد جانبا كبيراً في ذلك وخاصة في سنتي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ اللتين شهدت فيهما العاصمة بغداد اوضاعاً امنية صعبة وكان لاندية كردستان بارزاً في هذا وان كانت اندية الجنوب والوسط هي الاخرى لم تقصر في ذلك حيث اقيمت العديد من بطولات العراق وفي مختلف الالعاب عام ٢٠٠٧ في محافظات الوسط والجنوب.

الديوانية اول فريق من المحافظات يفوز ببطولة العراق بكرة السلة

موسم ٢٠٠٦ -٢٠٠٧ يشهد هيمنة محافظاتية على دوري الألعاب الفرقية

دوري الكرة الممتاز شهد منافسات مثيرة

بين الجمهور

سماسرة النخبة

هشام السلمان

الذين تابعوا ميدانياً مباريات دوري النخبة وخاصة اولئك الذين اتيحت لهم فرصة التواجد مع اللاعبين قرب غرف تبديل الملابس رأوا وسمعوا الكثير من الاتفاقات التي عقدت قبل المباريات وبعدها في مواعيد محددة من الليل واستغلال تواجد اللاعبين في بغداد ان كانت المباراة تجري في ملاعب العاصمة او في ملاعب المحافظات، لان وقت تواجدهم سيكون قصيراً لايتعدى خوض المباراة لابرام عقود من الناحية المبدئية مع اللاعبين.

وقد كثرت هذه الحالة في المباريات التي يكون طرفها فريق من المحافظات الشمالية او الجنوبية للانفراد بلاعبيها والجلوس معهم على طاولات المطاعم مختلفة بعضها (شعبية) والاتفاق معهم للانتقال الى اندية اخرى من خلال تقديم اغراءات مادية تجعل اللاعبين يتمردون على انديتهم الاصلية من اجل الظفر بالوعود والعقود التي يطلقها سماسرة الاندية الذين باتوا يلهثون وراء اللاعبين من دون احترام مبادئ التعامل الصحيح بين الاندية وما يجب ان تكون الروحية التي تجمع الاندية مع البعض بغض النظر لمن يلعب هذا اللاعب او ذاك.

للاسف ان اكثر العقود التي يطلقها اللاعبون او ادارات الاندية هي للاستهلاك الاعلامي بحيث تجد ان رئيس النادي الفلاني يعلن انه اشترى اللاعب الفلاني وسيلتحق بالفريق خلال اليومين القادمين ولكنك تجد اللاعب نفسه وقع عصر ذلك اليوم على كشوفات ناد آخر ولهذا تجد ان المصداقية في التعامل الاحترافي المحلي مفقودة وهو ما اثر على الكثير من الاتفاقات مع الاندية التي لاتريد ان تنفذ وعودا فقط من دون ان ياتي اللاعب للنادي ويصبح واقع حال ملموس يمكن التعامل وفقه

ولذلك لابد ان تعين الاندية لجنة خاصة باللاعبين المحترفين في النادي وتتولى هذه اللجنة مسؤولة الاتصال باللاعبين واختيار المناسب منهم بعيدا عن لغة التاثير على الاندية الاخرى واغراء اللاعبين من اجل ترك هذا النادي والذهاب الى الاخر

ان الطريقة التي يتعامل بها سماسرة الدوري المحلي تعتمد على سماع الاخبار ومتابعة لاعبي الدوري من اجل التنسيق والاتصال بهم لضمهم لنادٍ معين واذا كان هذا الامر مشروعاً فلا اعتقد ان الطريقة التي يتعاملون فيها مشروعة والتي تسهم في اجهاض عمل الاندية الاخرى المنافسة في دوري النخبة لانه عمل فيه من المداهنة والتربص ما يثير الشبهات على هذا العقد او ذاك.

ولذلك لابد ان تعين الاندية لجنة خاصة باللاعبين المحترفين في النادي وتتولى هذه اللجنة مسؤولة الاتصال باللاعبين واختيار المناسب منهم بعيدا عن لغة التاثير على الاندية الاخرى واغراء اللاعبين من اجل ترك هذا النادي والذهاب الى الاخر .. وبالتالي سيكون التنسيق والاتصال باللاعبين محصور باناس معروفين لدى النادي من دون اية ضغوطات قد تؤثر على اداء او نتيجة المباراة.

إن طريقة (اللصلصة) غير مقبولة في التعامل بين الاندية ويجب على ادارة النادي ان لا تتعامل مع اللاعبين بطرق التوائية تسحب بها اقدامهم من اجل التوقيع على كشوفات النادي ولذلك لابد للاندية ان تلجأ الى باب الحوار والاتفاق المعلن غير الخفي من اجل المساهمة في عملية بناء صحيح لواقع الاندية الجديد.. ألستم معي؟